مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

مواعظ
شهر الصيام

تأليف
أبي عبد الله محمد المصنعي
وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول

(مقدمة)

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بلغنا رمضان، ونسأله جل وعلا أن يعيننا فيه على الصيام والقيام، والأذكار والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير من صلى وقام، وحج لله تعالى وصام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله جل وعلا على كل خير ونعمة، ومن أعظم النعم التي ينبغي للمسلم أن يشكر الله جل وعلا عليها نعمة الدين، نعمة الإقبال على الله سبحانه وتعالى، ونعم الله جل وعلا كثيرة، فإذا وُفِّق العبد للإقبال على الطاعة، وإلى شكر الله عز وجل على توفيقه، فقد وُفِّق لخير كثير.

فالمنةُ لله سبحانه وتعالى الذي جعلنا مسلمين، الذي جعلنا من أهل الصلاة والصيام والزكاة والحج، المنة لله عز وجل الذي جعلنا من أهل القرآن، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

فالمنة لله سبحانه وتعالى فهو الذي وفق وهدى، وهو الذي أعان واجتبى.

وها نحن في بداية شهر رمضان المبارك، فينبغي للمسلم أن يحرص فيه على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، قال الله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، فابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان المبارك، والعناية بالقرآن الكريم ينبغي أن يكون على دوام السنة، لكن تزداد العناية به في شهر رمضان، فالأعمال الصالحة تزداد أجرًا بشرف المكان والزمان، بشرف المكان كالحرم، وبشرف الزمان كرمضان، وسنذكر لكم في هذا الدرس وفي دروس قادمة شيئًا من فضائل رمضان، وكذلك حال

السلف في رمضان، وإقبالَهم على الله سبحانه وتعالى.

لو لم يكن من فضائل الصيام إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعلا: (كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي).

أي: أن أجر الصيام لم يحد بحسنات معدودة كسائر الأعمال، بل جعل الله سبحانه وتعالى أجر الصيام مخفيًّا ومخبئًا لصاحبه إلى يوم يلقى الله سبحانه وتعالى، فهذا الكلام (وأنا أجزي) كناية عن عظيم الأجر الذي لا يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالى.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: (للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه).

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، إذا وفقك الله جل وعلا لإتمام طاعة فافرح؛ فإن هذا من توفيقه سبحانه وتعالى، وإذا وفقك لإتمام الشهر فافرح؛ فإنما وفقك من أجل أن يكرمك في الدنيا والآخرة.

قال: (وفرحة عند لقاء ربه) حيث يرى من أجور الصيام ما لم يكن في الحسبان فيفرح فرحًا عظيمًا شديدًا.

نسأل الله جل وعلا أن يبلغنا إتمام هذا الشهر الكريم،

وأن يتقبل منا إنه جواد كريم،

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.



الدرس الثاني

(العبادات التي اشتمل عليها شهر الصيام)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم درس عظيم، وهو في بيان العبادات التي اشتمل عليها شهر الصيام، وأنه قد حوى خيرًا كثيرًا، وحسنات متتابعة، فلا يزال المسلم الموفق يتنقل بين أوقاته من حسنة إلى حسنة، ومن عمل صالح إلى عمل صالح، والموفق من وفقه الله سبحانه وتعالى.

١ – من هذه العبادات التي تقع في شهر رمضان: الصيام.

فصيام شهر رمضان هو أفضل الصيام؛ لأنه ركن من أركان الإسلام، وأركان الإسلام هي أجل الأعمال.

٢– ومن العبادات التي اشتمل عليها شهر رمضان: القيام في جماعة.

ولا يخفى أن أجر الجماعة مضاعف على أجر الفرد، وصلاة الرجل في جماعة أفضل من صلاته وحده، وكلما زاد الجمع كان الأجر أكثر، وقد أجمع المسلمون على شرعية صلاة القيام [التراويح] في جماعة في رمضان، بخلاف غير رمضان فإن الاستمرار على الجماعة في نوافله خلاف السنة.

٣– ومن العبادات العظيمة التي تكثر في رمضان: تلاوة القرآن الكريم.

وإن كانت مشروعة في سائر العام، لكن شهر رمضان هو شهر القرآن، وتلاوة القرآن الكريم من العبادات العظيمة، وقد كان السلف يستغلون شهر رمضان في الإكثار من التلاوة، فهو

شهر القرآن الذي ابتدأ نزول القرآن فيه.

ولنا بإذن الله سبحانه وتعالى درس آخر نذكر فيه فضل القرآن الكريم، وشيئًا من أخبار السلف في ذلك.

٤- ومنها: السُّحور.

فإن السحور يعد من العبادات العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها، لو لم يكن فيها إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكْلة السحر).

٥- ومنها: تأخير السحور.

فأكلة السحر تعتبر عبادة، وتأخير هذه الأكلة إلى قرب الفجر يعد أيضًا عبادة أخرى؛ لأن السنة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك أنس وغيره تأخير السحور إلى قبل الأذان الثاني، يعني: أنه يجعل فراغه من سحوره قريبًا من الأذان الثاني.

٦- ومنها: تعجيل الفطور.

فتعجيل الفُطور بعد غروب الشمس مباشرة يعد من العبادات العظيمة، بل ومن مزايا هذه الأمة، كما جاء في حديث أبي ذر الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار)، ومن حديث سهل بلفظ: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)، وفي حديث أبي هريرة بلفظ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ».

فينبغي للمسلمين أن يكون أذان المغرب بُعَيد غروب الشمس، ثم يفطرون ويبادرون إلى صلاة المغرب.

ويخطئ كثير من الناس حيث يطيلون الوقت في ما بين أذان المغرب وصلاة المغرب؛ حتى يصل إلى ما يزيد عن عشر دقائق.

٧- ومنها: الإيمان بفرضيته ومنها الاحتساب لأجره.

٨- ومن العبادات برمضان أيضًا: الاعتكاف.

وهو مشروع في جميع السنة، لكن فضله في رمضان عظيم.

وسيأتي الكلام عليها.

٩- ومنها: الجود والكرم والصدقة.

تقع في رمضان وفي غير رمضان، لكن مزيتها في رمضان أكثر وأعظم.

وسيأتي الكلام عليها.

١٠- ومنها: العمرة.

ففضلها في رمضان أعظم، فعمرة في رمضان تعدل حجة.

١١- ومن العبادات المختصة برمضان: زكاة الفطر.

إخراج زكاة الفطر يكون في آخر رمضان خاصة، وهكذا إخراج الزكاة عمومًا في رمضان، فلا يزال المسلمون يخرجون زكاة أموالهم في رمضان من زمن قديم من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

١٢- كذلك من العبادات العظيمة التي تكثر في شهر الصيام: إطالة القيام.

كان السلف الذين فتح الله جل وعلا عليهم بقيام الليل يستكثرون من القيام، ويطيلونه في رمضان ما لا يطيلونه في غيره، وهناك عبادات أخرى لا يتسع المقام لذكر جميع العبادات، وقد ذكرناها في موضع آخر.

والله المستعان وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

الدرس الثالث

(فضل تلاوة القرآن الكريم)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا اليوم في فضل تلاوة القرآن الكريم وتأثيره على القلوب، وهو كتاب الله العظيم، وكلامه المتين، منه نزل وإليه يعود، فكلام الله سبحانه وتعالى أفضل الكلام، وتلاوته من أفضل الأعمال، وقد مدح الله سبحانه وتعالى الذين يُقبلون على كتابه بالتلاوة والعمل، وهكذا أيضا بتعلم أحكامه وتعلم ألفاظه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ . ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾، الآيات من سورة فاطر، وفيها فضل القرآن الكريم، وكذلك في فضل ورثة القرآن الكريم، وتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى والإقبال على ذلك يدل على إيمان في القلب، وصلاح في النفس وهمة عظيمة عند صاحبها، فإن كثيرًا من الناس تضعف هممهم عن المداومة على كتاب الله سبحانه وتعالى، فالذين سَمت نفوسهم وقلوبهم إلى هذا العمل الصالح، والاستمرار عليه هم الأخيار، وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري من حديث عثمان

رضي الله عنه.

وهؤلاء هم أهل الله تعالى، كما في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته). فهنيئا لك أيها المقبل على كتاب الله سبحانه وتعالى، هنيئا لك يامن لا يمر عليك يوم من سنَتِك إلا وأنت ترتل كلام ربك سبحانه وتعالى.

أما في رمضان في شهر القرآن فينبغي للمسلم أن يتميز في هذا الشهر الكريم بكثرة الإقبال على كتاب الله سبحانه وتعالى، وأن يفرِّغ من أعماله الدنيوية، وكذلك العمليه والعلمية، يفرِّغ من أوقاتها ليزداد في تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى، كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان أن يفرِّغ لكتاب الله سبحانه وتعالى وقتا أكثر من سائر العام، وهكذا كان هدي السلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين وأتباعهم؛ إذا جاء رمضان أعطوا كتاب الله سبحانه وتعالى من الوقت ما يكون زائدًا عن سائر العام، مع أن كثيرًا منهم كان حريصًا على كتاب الله سبحانه وتعالى طوال العام، يقرأ في اليوم الربع أو النصف لكن في رمضان يزداد رغبة وشوقًا وتلذذًا بالنظر في كتاب الله عز وجل وبتلاوته. يُذكر عن تميم الداري رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن في ركعة.

هذا في سائر العام فما ظنك في رمضان؟

وهكذا يذكر عن التابعي الأسود بن يزيد النخعي أنه كان يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، فإذا جاءت العشر الأواخر كان أكثر تلاوة لكتاب الله سبحانه وتعالى، وكذلك يذكر عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه كان يختم القرآن في رمضان في كل يوم مرة، فإذا جاءت العشر الأواخر ختم كل يوم مرة، وربما ختم في الليل مرة وفي النهار مرة، جعل الله سبحانه وتعالى لهم البركة في أوقاتهم، والبركة في أعمالهم، بسبب إقبالهم على هذا الكتاب المبارك.

من أقبل على كتاب الله سبحانه وتعالى وهو الكتاب المبارك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه، جعل الله عز وجل له بركة في علمه وفي عمله، وفي رزقه وفي حياته كلها.

وآثار السلف في كثرة التلاوة كثيرة، ومن أعجب ما قرأت ما في الصحيح وفي خارج الصحيح أيضًا أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعبدالله بن عمرو: (اختم كل أسبوع). فقال: يا رسول الله دعني أتمتع بشبابي.

هذا الشباب وهذا العمر أفضل ما صُرفت أوقاته فيه هو في كتاب الله سبحانه وتعالى، تعلُّمًا وتعليمًا ودعوة وعملًا، وما أشبه ذلك من الأعمال الصّالحة العظيمة المباركة التي ينبغي للمسلم أن يغتنم عمره فيها.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن وأن يوفقنا فيه للصيام وللقيام ولصالح الأعمال ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.



الدرس الرابع

(المسابقة إلى الصلاة)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم عن أهمية المسابقة إلى الصلاة، ونحن في شهر السباق، وفي شهر النشاط، وفي شهر الإقبال على العبادة، وعلى ذكر الله عز وجل، وعلى المنافسة في الخيرات.

ومن أعظم السباقِ السباقُ إلى الصلاة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، ومن أجلِّ الخيرات الصلاة. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

التبكير والمسارعة إلى الصلاة، دليل على تعلق القلب بالمسجد، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله: (ورجل تعلق قلبه بالمساجد).

كذلك بارك الله فيكم، المسارعة إلى بيوت الله سبحانه وتعالى دليل على الإيمان. ودليل على حب الخير، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾

رجال لا يتأخرون عن الطاعات، ولا تلهيهم صفقات التجارة، ولا صحبة الخلان، ولا الانغماس في متابعة الجوال، إلى غير ذلك، فهذه من البركة العظيمة التي يجعلها الله سبحانه وتعالى في أعمال العباد، حتى يدرك ما لا يدرك غيره.

فبمسابقته إلى الصلاة إلى المسجد يكون من السابقين إلى الخير، ويكون ممن أدرك الأذان، وردد

كلماته وحاز على الأجر والثواب في ذلك.

ويكون ممن أدرك السنة القَبْلِية.

ويكون ممن أدرك فرصةً للدعاء بين الأذان والإقامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد).

ويكون مسابقًا إلى إدراك تكبيرة الإحرام.

ويكون مسابقًا إلى الأخذ بالجد والعزم والحزم، طاردًا للعجز والكسل والوهن.

ويكون بمسابقته إلى الصلاة وإلى المساجد من القدوة الحسنة، يكون قدوة لغيره، و محفزًا لغيره على هذه الطاعات المباركة.

كذلك بارك الله فيكم الحريص على السباق إلى الصلاة، يحرص على حسن أدائها، وهذا هو الذي تنفعه صلاته، وينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

ولهذا قيل التبكير الى المساجد من شأن البعيدين عن الفحشاء والمنكر.

وهذه الآية جمعت أصول صلاح العبد، وهي: تلاوة القرآن الكريم والعمل به، وإقامة الصلاة في وقتها ومكانها وصفته وحسن أدائها، والإكثار من ذكر الله تعالى.

كذلك إذا كان بين الأذان والإقامة وقت طويل، كما هو الحاصل في بعض البلدان، فإن المُبكر الى الصلاة، والمسابق الى هذه الطاعة المباركة يجد فرصةً لتلاوة القرآن الكريم، ولذكر الله سبحانه وتعالى، فلا يزال يصلي ويقرأ ويذكر الله ويدعو الله سبحانه وتعالى إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة التي تكون من نصيبه دون نصيب ذلك المتأخر.

فإن المتأخر إلى جانب أنها تفوت هذه الفضائل، وهذه الفرص العظيمة في الطاعات، فإنه كذلك ربما يفوت على نفسه جزءًا من الصلاة.

وبعضهم لا يلهيه شيء ولكن دب فيه الوهن والكسل، فلا يجد اندفاعًا ولا رغبة في الخروج إلى الصلوات المفروضة إلا حين يسمع الإقامة.

وإذا نظرت بعد تسليمك الى الصفوف المتأخرة إلى أولئك الذين يقضون الصلاة تجد أن أكثرهم هو ذاك الذي يتكرر منه هذا الفعل كل يوم.

وقد كان السلف لجلالة الخير في قلوبهم من أحرص الناس على السباق إلى هذه الطاعة المباركة.

يقول وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبير الأولى.

وكذلك ذُكر عن القاضي تقي الدين سليمان أنه قال: لم أصل الفريضة قط منفردًا إلا مرتين، وكأني لم أصلها قط.

وجاء أيضا عن سعيد بن المسيب أنه قال: ما أذن المؤذن منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد.

وقال الشعبي رحمه الله تعالى: ما دخل وقت صلاة حتى اشتاق إليها.

يعني ما يأتي وقت الصلاة إلا وقد اشتاق متى يأتي هذا الوقت؛ ليتلذذ بهذه العبادة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: (وجعلت قرة عيني في الصلاة).

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من المسابقين الى الطاعات وإياكم.

وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى

ونسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

بارك الله تعالى فيكم جميعًا. والحمد لله رب العالمين

****

الدرس الخامس

(تأثير القرآن الكريم في قلوب المؤمنين)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا هو المجلس الخامس من مجالس شهر رمضان المبارك، شهر القرآن الكريم، كتابِ سبحانه وتعالى من تدبره ازداد إيمانًا وخشوعًا ورقة قلب.

حديثنا في هذا الدرس عن تأثير كلام الله سبحانه وتعالى في قلوب المؤمنين وأعينهم. فالمؤمن يزداد إيمانًا بتلاوة كتاب الله عز وجل، ويزداد خشوعًا، لا سيما في هذا الشهر الكريم، ولا سيما في صلاة التراويح، قال الله جل وعلا عن المؤمنين الصالحين، في سورة الأنفال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، وجلت، أي: خافت، وإذا خشع القلب دمعت العين.

ولا يزال هذا دأب الأنبياء والرسل، ودأب الصالحين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

فإذا كان هذا حال الأنبياء وحال الصالحين وحال الأتقياء، فينبغي للمذنب ألا يبقى قاسي القلب، جاف العين قليل الخشوع، وهو أحوج ما يكون إلى الخشوع والبكاء والتوبة، والإقبال على الله تعالى.

إن تضييع الصلاة واتباع الشهوات هو الذي يقسي القلوب، ويضعف الخشوع، قال الله جل وعلا: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، انظر إلى الفريقين: فريق إيمان وتقوى وسجود وخشوع وبكاء، والفريق الآخر فريق قسوة وغفلة وشهوة.

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: إذا استكمل العبد الفجور ملك عينيه يبكي بهما متى شاء.

أي: إذا كان العبد قد بلغ في الذنوب والمعاصي مبلغًا كبيرًا فهو لا يبكي بمجرد سماع الآيات، وإنما يبكي متى يشاء رياءً.

نسأل الله جل وعلا أن يلطف بنا.

فالمؤمن والمتدبر لكلام الله عز وجل. إذا سمع كلام الله سبحانه وتعالى غالبًا أو كثيرًا لم يملك نفسه.

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ عليَّ القرآن. قال فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قال: (حسبك). فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

وتقول عائشة رضي الله تعالى عنها: قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة من الليالي: (يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي)، قَالَتْ: " فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ،

ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ "، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: (أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، الآيات من آخر آل عمران.

وهذا كان هدي الصحابة رضي الله عنهم، لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرض موته قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) تقول عائشة: إن أبا بكر رجل أسيف إن يكن مقامك

يبكي، فلا يقدر على القراءة.

في بعض الروايات: لم يسمع الناس صوته من البكاء.

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: بابٌ إذا بكى الإمام في الصلاة.

وقال عبدالله بن شداد سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف وهو يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾.

وجاء عن محمد بن المنكدر أنه قام ذات ليلة يصلي، ثم بكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله، فسألوه ما الذي يبكيك؟ فاستعجم واستمر في بكائه، فأرسلوا إلى صديقه أبي حازم وأخبروه بأمره. فجاء أبو حازم فقال له: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد افزعت أهلك. فقال له إني مرت بي آية من كتاب الله عز وجل.

قال وما هي؟ قال قول الله جل وعلا: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾.

قال: فبكى أبو حازم معه واشتد بكاؤهما.

والله المستعان، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لطاعته، وأن يعيذ قلوبنا من القسوة والغفلة،

ونعوذ بالله تعالى من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع،

نسأل الله تعالى أن يصلح الحال والمآل.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه



الدرس السادس

(رمضان شهر الكرم)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم بعنوان رمضان شهر الكرم، دلنا على ذلك أدلة، منها ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة.

هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا حاله، وهو الذي قال: (يأبى الله لي البخل).

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

إن الكرم صفة عظيمة في رمضان وفي غير رمضان، وكلما عظمت ثقة العبد بالله جل وعلا كان أسخى وأجود، قال الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فالصدقة في هذا الشهر الكريم، والإحسان وبذل المعروف، يعد من أجل الأعمال وأفضل القربات.

والصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع مصارع السُّوء، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة).

فهذه الصدقة التي قال فيها النبي صلاة والسلام: (والصدقة برهان)، برهان على صدق إيمان صاحبها، حيث آثر ما عند الله سبحانه وتعالى، وبذل مما في يده.

وقد كان السلف رضوان الله عليهم، وهم خيار هذه الأمة من أكرم الناس.

يذكر عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وكان من المشهورين بالجود والمعروف، أنه ذات مرة مرض فقل عُوَّاده، أي: الزائرين، وكان قبل ذلك قد أقرض الناس أربعين ألفًا، فعجب من حاله، وقال لامرأته: لماذا قل عوادي؟. قالت: من كثرة ديونك عليهم. فقال: أخزى الله مالًا يمنع الإخوان من الزيارة. ثم أمر مناديًا ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو في حِل منه.

قال: فما أمسى حتى كُسرت عتبة بابه من كثرة من عاده.

قيل لابن المنكدر رحمه الله تعالى: أي الأعمال أحب إليك؟

قال: إدخال السرور على المؤمن.

قيل: فأي الدنيا أحب إليك؟

قال: الإفضال على الإخوان.

وكان الشافعي رحمه الله تعالى يذكر هذا البيت الجميل، الذي يعتبر حكمة في هذا الباب، قال:

وأفضل الناس ما بين الورى رجل ... تقضى على يديه للناس حاجاتُ.

ومع ذلك ينبغي يكون مبتدأ الكرم على الأقارب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح من حديث ميمونة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أشعرت أني اعتقت جاريتي؟ قال: (لو أعطيتيها أخوالك كان أعظم لأجرك). وفي قصة زينب امرأة عبدالله بن مسعود وقد جاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صدقتها لزوجها وأولادها، فقال: (هي صدقة وصلة).

فالكرم على ذي القربى وعلى الجار، وما أشبه ذلك، يعد من أفضل الكرم،

ومن أحسن الجود، لما فيه من منفعة الصدقة، وكذلك من منفعة الصلة والبر على الأقربين أو على الجيران، وما أشبه ذلك.

فلا ينبغي للمسلم أن يحتقر نفسه في هذا الشهر الكريم.

كان جعفر بن أبي طالب يُلَقب بأبي المساكين، وكان إذا لم يجد شيئًا يتصدق به على المساكين، أخرج لهم وعاء السمن فيلعقونه، أو وعاء العسل فيلعقونه، فلا يحب أن يرد المسكين من بابه، فيجود من الموجود، مما في يده ولو كان قليلًا. (لا تحقرن من المعروف شيئًا)، هكذا يقول نبيك صلى الله عليه وسلم.

ولو كان ما تبذله قليلًا؛ فإنه مع الإخلاص يصير كثيرًا.

قال صلى الله عليه وسلم وهو يبين مضاعفة الصدقة التي عظُم الإخلاص فيها «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ».

فتعظم الأجور مع الإخلاص، والصدق وحسن النية والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات.

صلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.



الدرس السابع

(خير الناس أنفعهم للناس)

الحمد لله وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

نحن في هذا الشهر الكريم، شهر التفاعل في الإقبال على الخيرات، وفي نفع الآخرين، شهر يجد الإنسان نفسه ترغب في فعل الحسنات، وفي الإحسان إلى الناس.

نقرأ حديثًا يعد من أجمع الأحاديث في الترغيب في نفع المسلمين، من باب الترغيب في فعل الخير.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ، وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَه، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ).

رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، والطبراني في الكبير وغيره، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

وهذا الحديث حديث عظيم جامع.

(أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)، ومن أعظم النفع الذي تنفع الناس به أن تنفعهم في

دينهم، إما بنصحهم، وإما بتعليمهم، وإما بزجرهم عن الشر الذي يضرهم في الدنيا أو في الآخرة.

فأنفع الأعمال التي تقدمها للناس، وأنفع الصدقات التي تبذلها للآخرين، ومن أعظم الإحسان الذي تقدمه للمسلمين، هو: أن تعلمهم دينهم، وأن تحرص على أن تردهم إلى الله سبحانه وتعالى، وأن تحبب الخلق إلى خالقهم، وتحبب الخالق الى خلقه.

هذا أنفع الأعمال على الإطلاق.

ثم يأتي بعد ذلك نفع الناس في أمور الدنيا، لما ذكر في هذا الحديث ، وفي حديث: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

(أحب الأعمال الى الله سرور تدخله على مسلم)، تدخل عليه السرور بما هو مشروع، وكذلك بما هو مباح، إما بهدية وإما بإعانة، وإما بشيء مما ذكر في هذا الحديث، فـ(لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).

ما أكثر الذين يعانون من همٍّ، وأمور نزلت بهم، فيأتي هذا الرجل الخيِّر فيسعى في كشف هذه الهموم والغموم والأحزان، فيحل مكانها السرور والاطمئنان.

ثم ذكر بعض الاعمال الطيبة المباركة التي قَل من يشمر ساعديه إلى فعلها.

قال: (تكشف عن كربة) كربة دين، كربة قضية، كربة عدو، إلى غير ذلك من الكرب، (ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) شتان بين العمل والجزاء.

(أو تقضي عنه دينًا) والدَّين همٌّ بالليل، وذل في النهار.

فإذا قضيت عنه دينه لا سيما دين من يلح في قضاء دينه فأنت بذلك قد نفعته نفعًا عظيمًا، وتدخل في أهل هذا الحديث.

(أو تطرد عنه جوعًا) لا سيما في زمن الشدة، وفي أوقات الحروب، ما أكثر ما يعاني الناس من أمور عظيمة.

(ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من ان أعتكف في هذا المسجد شهرًا). لو اعتكف شهرًا في المسجد النبوي، ويصلي مع ذلك كل صلاة بألف صلاة، لحاز بذلك الأجور العظيمة، والمناقب الشهيرة.

ولكن مع هذا إذا مشى في قضاء حاجة أخيه المسلم يرجى له من الأجر ما هو أعظم مما ذكر.

(ومن كظم غيظه ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة)، كظم الغيظ، والصبر عند الغضب، هذا من أجل الأعمال، ولا يقوم به إلا فُحول الرجال، وأهل الإيمان، فكثير من الناس ينساق مع الغضب، ويرتكب الخطأ من حيث يشعر أو لا يشعر.

(ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبِّـتها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام). أي: حتى يقضيها له، ويصل إلى مراده منها.

وهذا كله في الأمور المشروعة والمباحة، لا في المنهيات والشبهات.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لفعل الخيرات، وترك المنكرات ونفع المسلمين، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.



الدرس الثامن

(رمضان فرصة عظيمة)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي من علينا بهذه الطاعة المباركة، في هذا الشهر العظيم شهر رمضان، وشهر رمضان يعد فرصة عظيمة من فرص الحياة: فرصة عظيمة للتوبة، فرصة عظيمة للازدياد من الخير، فرصة عظيمة لتعديل النفس وكبح شهواتها، والشد من أزرها ودفع تكاسله.

رمضان فرصة عظيمة للازدياد من تلاوة القرآن، وكذلك للاكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى.

فهذا الشهر فرصة عظيم فلا تفوتها على نفسك، فتكون من أولئك الذين ذكروا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: "آمينْ، آمينْ، آمينْ". قِيلَ: يَا رسول الله، إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ، فَقُلْتَ: آمِينْ، آمِينْ، آمِينْ، فَقَالَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَانِي فَقَالَ لِي: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَم يُغفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينْ، فَقُلْتُ: آمِينْ. وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحدَهُمَا فَلَمْ يبرّهما فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ آمِينْ، فَقُلْتُ: آمِينْ. وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ آمِينْ، فَقُلْتُ: آمِينْ".

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

وهذا حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وغيرهما بأسانيد صحاح.

فإياك إياك أن تكون من أهل هذا الحديث الذين أبعدهم الله سبحانه وتعالى، فينبغي لك ألا

يقتصر صيامك على ترك الطعام والشراب، وتبقى نفسك منطلقة فيما لا يحل، وتبقى عينك تنظر الى ما لا يجوز، ولسانك ينطق بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

جاء عند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رُب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُب قائم حظه من قيامه السهر).

الشأن في الصيام كالشأن في الصلاة، ورُب شخص يخرج بصلاته تامة، وآخر يخرج بنصفها، وآخر بربعها، وآخر بعشرها وهكذا.

والصيام كذلك رُب شخص يخرج من صيامه تامًّا، ورب شخص يخرج بنصف أجره، وهكذا الربع والعشر وأقل من العشر، كل شخص ينال بقدر ما أخلص قلبُه وحسُن عمله.

جاء في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه).

آثام اللسان، وآثام الأفعال تضيِّع كثيرًا من الطاعات، وتُحرِم من كثير من المضاعفات على الحسنات، ألم يقل الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وقال الله جل وعلا في السيئات: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فكما أن الحسنات سبب لذهاب السيئات، فكذلك السيئات سبب لذهاب وإضعاف الحسنات.

فإياك أن تفوتك هذه الفرصة العظيمة المباركة، فرصة شهر الصيام، الذي هو شهر تعديل النفس، وإصلاح القلب.

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى كلمات طيبة نختم بها قال: لما كان المقصود من الصيام حبس النفس الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكِّر بحال الأكباد الجائعة من المساكين، ويضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، ويحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في

معاشها ومعادها، ويُسكِّن كل عضو منها وكل قوة عن جماحها، وتلجم بلجامها، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال؛ فإن الصائم لا يفعل شيئًا وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فمن ترك محبوبات النفس، وتلذُّذ ذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصيام، وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجانبي لها، المواد الفاسدة التي استولت عليها فأفسدتها، واستفراغ للمواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الصوم جنة).

وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة.

والمقصود ان مصالح لما كانت مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، شرعه الله تعالى لعباده رحمة بهم، وإحسانًا اليهم وحِمية لهم وجُنَّة، وكان هدي رسول الله عليه وسلم فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهله على النفوس. انتهى كلامه.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى اله وصحبه



الدرس التاسع

(فضل ومزايا قيام الليل)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم عن فضل قيام الليل، لأننا في شهر الصيام والقيام، ومما يدلك على عظمة هذه العبادة أن الله جل وعلا شرعها طوال العام، وطوال العمر، فهي مشروعة في رمضان وفي غير رمضان، في السفر والحضر، في الصحة والمرض.

وفضلها عظيم عند الله سبحانه وتعالى، فهي شرف المؤمن، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (شرف المؤمن قيامه بالليل)،القيام بين يدي الله سبحانه وتعالى، وقيام الليل يدل على تقوى، يدل على رغبة في جنات النعيم، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فهذا حال أهل التقوى، وهذا مآلهم، ومع كثرة صلاتهم واستغفارهم وتسبيحهم وصلاحهم فإنهم لا يتركون التزود من العبادات، لا سيما هذه الصلاة المباركة التي هي دأب الصالحين من هذه الأمة، ومن سائر الأمم.

ويجد المسلم في صلاة الليل من الخشوع واللذة والنشاط، والرغبة في تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى، ما لا يكاد يجده في غيرها.

فينبغي للمسلم أن يكون من عباد الرحمن، الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾.

المسلم الذي ينام جميع الليل ولا يصلي حتى الوتر؛ شخص محروم والله، ومما يدل على ذم هذه الحال، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له الشخص ينام حتى يصبح، ما يقوم في الليل، وما يصلي الوتر، فقال: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه).

وأفضل صلاة الليل آخر الليل في الثلث الأخير، الذي تجاب فيه الدعوات وتنزل فيه الرحمات، لكن أهل العلم رأوا الصلاة أول الليل في رمضان، كما فعله عمر رضي الله عنه، بل هذا ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه صلى في رمضان أول الليل، فلما كانت الليلة الثانية صلى من أول الليل إلى بداية الثلث الأخير، فلما كانت الليلة صلى من أول الليل إلى وقت السحر.

فهذا نبينا عليه الصلاة والسلام في رمضان يقوم من أول الليل، ويصلي مع الجماعة لولا أنه خشي أن تفرض لصلى لأصحابه كثيرًا.

ولأن صلاة الجماعة أنشط من صلاة المسلم وحده، إلا من وفقه الله سبحانه وحبب إليه الصلاة، فإنه يجد في صلاة الليل بمفرده من الراحة والاطمئنان والرغبة، ويتسنى له من الإطالة والدعاء ما لا يتسنى في صلاة الجماعة.

وقد كان أصحاب النبي عليه والسلام يُعرفون بالجد والاجتهاد في صلاة الليل، ويكثرون منها، ثم جاء بعد ذلك التابعون فاستمروا على هذا الخير، وعلى الإقبال على الله سبحانه وتعالى، فربما يقوم أحدهم نصف الليل ربما يقوم ثلث الليل، وربما أكثر من ذلك.

ذكر عن منصور بن المعتمر أنه كان يقوم فيصلي من نصف الليل إلى الفجر، وكان يطيل القيام جدًّا حتى أن الشخص إذا خرج ورآه في سطح داره قائمًا يظنه خشبة قائمة، فلما مات رحمه الله تعالى تقول ابنة الأعمش يا ابتِ أين الخشبة التي كنا نراها في الليل في سطح منصور بن المعتمر؟ فقال: يا بنية ليست خشبة ولكنه منصور بن المعتمر كان يصلي الليل فيطيل القيام.

وجدوا لذة العبادة بعد أن جاهدوا أنفسهم عليها وقتًا طويلًا.

جاء بإسناد صحيح عن ثابت البُناني رضي الله عنه ورحمه الله تعالى، وهو من خيار التابع أنه قال: جاهدت نفسي على قيام الليل عشرين سنة، ثم قمته رغبة عشرين سنة.

فمن أراد أن يتلذذ بالعبادة فإن اللذة لا تأتي إلا بعد مجاهدة، وبعد استمرار وصبر واحتساب للأجر من الله سبحانه وتعالى.

(من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه).

فينبغي أن نشمر وأن نقبل وأن نحرص على هذه العبادة المباركة، لا سيما في هذا الشهر الكريم.

نسأل الله سبحانه وتعالى العون والسداد والتوفيق والرشاد.

صلى الله وسلم وبارك محمد وعلى اله وصحبه.



الدرس العاشر

(معاني دعاء الوتر)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه:

أما بعد:

فنحن في هذا الشهر الكريم الذي يعتني فيه المسلمون بصلاة القيام وبدعاء الوتر، ودعاء الوتر دعاء عظيم، ينبغي للمسلم أن يحفظه وأن يفهم معناه. وأفضل أدعية الوتر وأكملها معنًى هو ما ورد في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: (اللهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ).

هذا الدعاء يحمل من المعاني العظيمة ما سنذكر بعضه.

فقوله: (اللهم اهدني فيمن هديت) أي: اجعلني من أهل هدايتك، والهداية تشمل هداية الدلالة والإرشاد، وهداية التوفيق والإعانة.

ففي هذا الدعاء سؤال الله تبارك وتعالى أن ييسر بهداية الدلالة والإرشاد، فيجد من يعلمه، ومن ينصحه، ومن يوجهه ومن ينفعه في طريقه إلى الله سبحانه. وأيضًا هو سؤال إلى الله جل وعلا أن يوفقه وأن يعينه إعانة خاصة عظيمة على فعل الطاعات، وعلى الاستكثار من الحسنات، وعلى بلوغ أعلى الدرجات، وأن يعينه على ترك المنكرات، والبعد عن السيئات.

(وعافني فيمن عافيت) أي: أسألك العافية في ديني ودنياي وآخرتي، فإن العافية تشمل عافية البدن وعافية القلب، وسلامة الدين من الشرك والبدع والمخالفات، كل ذلك يدخل في سؤال الله جل وعلا العافية، وما أعطي أحد بعد صلاح دينه خيرًا من العافية كما في حديث أبي بكر

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (وَسَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ، بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنْ الْمُعَافَاةِ) رواه أحمد وغيره.

(وتولني فيمن توليت) سؤال إلى الله جل وعلا، وإلحاح على الله سبحانه وتعالى أن يختارك، وأن يجعلك من أوليائه، وأولياء الله جل وعلا هم من يحبهم سبحانه وتعالى، وينصرهم ويؤيدهم.

قال تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فأنت بسؤالك الولاية تسأل الله جل وعلا كمال الإيمان، وكمال التقوى، وتسأله المحبة والأمن في الدنيا والآخرة، وتسأله السداد فإن الله جل وعلا إذا تولى عبدًا سدده.

(وبارك لي فيما أعطيت) أي: ارزقني البركة، واجعل في رزقي وعملي واعتقادي وديني البركة.

والبركة هي: ثبوت الخير ودوامه ونُموه.

فأنت حين تسأل الله جل أن يبارك لك في دنياك، تسأله يسر الرزق، وكذلك تسأله أن يجعلها حلالًا نافعًا، وكذلك حين تسأله بالبركة في دينك، تسأله أن ييسر لك فعل الخيرات والازدياد من الطاعات، وترك المنكرات والبعد عنها، وأن يجعل فيما تتعلمه وتعمل به البركة، والحسنات الكثيرة، والنفع في الدنيا والآخرة، وأن تكون منتفعًا به في نفسك، نافعًا لعباد الله جل وعلا.

(وقني شر ما قضيت) الله جل وعلا خلق الخير، وخلق الشر لحكمة عظيمة، فالعبد يسأل الله جل وعلا أن يصرف عنه الشر ما ظهر منه وما بطن، كبيره وصغيره، دقه وجله.

الشر الذي يكون من جهة نفسه، والشر الذي يكون من جهة أقرانه، والشر الذي يكون من جهة الشيطان، ففيه الاستعاذة والاستعانة بالله عز وجل أن يدفع عنه جميع الشرور.

(فإنك تقضي ولا يقضى عليك) أي: تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد.

ولا يقضى عليك، لا يوجب عليك أحد من خلقك شيئًا لم توجبه على نفسك.

فالله جل وعلا العزيز القوي الجبار الرحمن، فهو سبحانه وتعالى يقضي ويحكم، ولا يقضي عليه أحد.

(إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ) لا يذل من تولاه الله تعالى، وإن نقص العبد في توليه لله تعالى، ابتلي من الذلة بحسبه، والجزاء من جنس العمل.

(ولا يَعز من عاديت) من عاداه الله جل وعلا فإنه لن يكون عزيزًا، بل سيبقى في الدنيا ذليلًا، وفي الآخرة حقيرًا، وإن تسلط في الدنيا وبطش وتجبر، فذلك من غضب الله تعالى عليه ليزداد عذابه.

(تباركت ربنا وتعاليت) تباركت: أي: تعاظمت وعمت بركتك جميع خلقك. وتعاليت: أي: لك العلو المطلق، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فهو الأعلى ذاتًا وقدرًا وقهرًا وصفة، فالله جل وعلا موصوف بالكمال، فصفاته سبحانه وتعالى صفات كمال من جميع الوجوه.

وهذا الحديث بارك الله فيكم فيه فوائد أخرى كثيرة، فوائد فقهية، وفوائد عقدية، وفوائد وعظية، وفوائد تربوية، لكن لا يتسع المقام لسردها، وقد ذكرنا هذا في موضع آخر.

والله المستعان.

صلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى اله وصحبه

****

الدرس الحادي عشر

(الحث على ذكر الله تعالى)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها الأخوة الأكارم، بارك الله فيكم.

درسنا في هذه اللحظات، وفي هذا المجلس في الحث على ذكر الله وتعالى، فإن فضل الذكر عند الله جل وعلا عظيم، ويزداد فضل الذكر بفضل الزمان والمكان، بدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم (لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل). فيزداد الأجر، وتعظُم الفضيلة بفضل الزمان.

وإن الله جل وعلا شرف هذا الزمان الذي نحن فيه شهر رمضان المبارك على سائر الشهور، فيزداد فضل الذكر، وفضل سائر العبادات في هذا الشهر.

وفضائل الذكر كثيرة. ومن أعظم الفضائل التي ذكرها الله سبحانه وتعالى مبينًا ما يجب على العبد في إقباله على الله عز وجل، قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ كلما وجد المسلم فراغًا سواءً فرغ من عبادة، والعبادات من ذكر الله وجل، أو وجد فراغًا من عمله الدنيوي؛ فإنه ينبغي له أن يقبل على ذكر الله سبحانه وتعالى بجد ورغبة، سواء كان بمفرده أو كان الذكر مع غيره بالطرق الشرعية. جاء من حديث سهل بن الحنظلية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجتمع قوم على ذكر الله إلا قيل لهم: قوموا مغفورًا لكم، فقد بدلت سيئاتكم حسنات).

وذكر الله جل وعلا بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وسائر الأذكار.

ومن أجل الذكر تلاوة القرآن الكريم، وحلقات العلم تعد من الأعمال الصالحة في هذا الشهر الكريم، فينبغي للمسلم أن يستكثر من التلاوة، فإذا وجد مللًا أقبل على التسبيح والاستغفار والتكبير والتهليل، فغذا وجد في ذلك شيئًا من الملل؛ فإنه ينتقل إلى مذاكرة العلم، وإلى سماع العلم، سواء عبر الأشرطة أو كان ذلك في التلقي المباشر عن أهل العلم.

فيتنقل الشخص كلما فرغ من ذكر انتقل إلى ذكر آخر حتى تتنوع العبادات لديه، وأيضًا حتى لا يمل إذا داوم على ذكر واحد، بعض الناس يعني يحصل له شيء من الملل، فلذلك يحتاج أن يُسايس نفسه بالتنقل بين هذه الأذكار، من ذكر إلى ذكر.

ومما جاء في فضل الذكر، ما جاء من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: (حلق الذكر) رواه الترمذي وحسنه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

قال أهل العلم في معنى هذا الحديث: إن مجالس الذكر سبب لدخول الجنة؛ فلذلك سميت برياض الجنة.

وقيل: إن مجالس الذكر تشبه مجالس أهل الجنة، إذا أردت أن تجلس مجلسًا يشبه المجلس الذي ستجلسه في الجنة إن شاء الله تعالى فعليك بحلق الذكر، فإن أهل الجنة شغلهم هو ذكر الله سبحانه وتعالى، كما في الحديث جابر رضي الله عنه: (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس).

فهذا حال أهل الجنة، فأنت حين تقبل على ذكر الله سبحانه وتعالى تشبههم، وقد يشق عليك الأمر في ابتدائه، فإذا اعتدت عليه صار من ألذ الأمور، حين تعلم أن الأذكار تصحبك من الدنيا إلى الآخرة، فلا تزال تذكر الله جل وعلا بها حتى وإن دخلت الجنة.

ونختم بهذا الحديث الذي جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره). رواه ابن ماجه وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

استفدنا من هذا الحديث أن ذكر الله جل وعلا يجب أن يكون خالصًا لله جل وعلا، وأيضًا أن ذكر الله سبحانه وتعالى في الأماكن الفاضلة يعد أعظم أجرًا لصاحبه منه في غيرها، كما تقدم.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.



الدرس الثاني عشر

(شاب نشأ على العبادة)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد:

نحن اليوم مع حديث عظيم من أحاديث المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ، الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ». متفق عليه.

وشاهدنا قوله عليه الصلاة: (وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ الله)، إن شباب المسلمين الذين ينشأون في عبادة الله عز وجل، وهكذا الذين يرجعون إلى الله سبحانه وتعالى في زمن شبابهم، وفي باكورة أعمارهم، يحصل لهم من الخير والأعمال الصالحة، والإنتاج النافع، ما لا يحصل لمن تقدم به العمر، وقد كان شباب المسلمين في صدر الإسلام يستغلون شبابهم في الخير، إما في كثرة الجهاد كما هو حال خالد بن الوليد، وجمهور شباب الصحابة رضي الله عنهم، وإما في باب العبادة، كما كان حال عبدالله بن عمر، وهكذا حال عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعدد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، مع حرصهم على الأعمال الأخرى.

عبدالله بن عمرو كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وقد كان قبل ذلك يصوم كل يوم، فلما عاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الاكثار، قال: يا رسول الله دعني أتمتع بشبابي.

عبد الله بن عمر بن الخطاب، يقول مولاه نافع وكذلك ولده سالم: كان ابن عمر لا ينام من الليل الا قليلًا. هكذا تصرف الأعمار.

وعبدالله بن الزبير جاء في ترجمته أنه كان يطيل الصلاة، حتى إنه لتمر عليه الساعات وهو في الركعة الواحدة.

وهكذا بارك الله فيكم أعداد كبيرة من الشباب الذين صرفوا أعمارهم في حفظ كتاب الله وتعالى، ومنهم أُبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود. وغيرهم من الصحابة الذين تدور عليهم أسانيد القراءات.

كذلك من الشباب من كان قدوة عظيمة في تعليم العلم، وفي بذله وحفظه للناس.

فهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه في شبابه جمع القرآن في مصحف واحد في زمن أبي بكر، فلما تولى عثمان أعاد الكرة مع بعض شباب قريش فجمعوا القرآن مصحف واحد، ثم نسخوه إلى عدد من المصاحف، فبعث بها عثمان بن عفان إلى الأمصار، وهذه المصاحف هي التي لا تزال بأيدينا إلى هذا اليوم.

فانظر بارك الله فيك كيف يصرف هؤلاء الشباب أعمارهم.

ونحن في هذا الشهر الكريم ينبغي لنا جميعًا وللشباب خصوصًا أن يُرُوى الله سبحانه وتعالى من أنفسهم خيرًا، وإقبالًا ونشاطًا على العبادة.

تعجب من بعض الشباب الذين يكسلون في الصيام، فينامون أكثر الأوقات، ويكسلون عن القيام فيخرجون قبل الانتهاء من الركعات، ثم بعد ذلك تجدهم في الملاهي والسمرات، وغير ذلك، ربما لا ينامون إلى الفجر، فينشطون في الموضع الذي لا ينبغي النشاط فيه، ويكسلون في الموضع الذي ينبغي أن ينشط المسلم فيه.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم جميعًا لطاعته.وأن يعيننا على ذكره وشكره عبادته.

اللهم أصلحنا وأصلح أبناءنا وشباب المسلمين إنك جواد كريم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

الدرس الثالث عشر

(أصول السعادة في الدارين)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا المجلس بعنوان أصول السعادة في الدارين.

اعلم بارك الله فيك أن أصول سعادة الدارين ثلاثة، ثلاثة تفعلها وثلاثة تجتنبها، أما التي تفعلها وتتعلمها وتعتقدها، فهي: التوحيد والسنة والطاعة.

وأما الأمور التي تجلب الشؤم والشقاء في الدارين؛ فهي الشرك والبدعة والمعصية، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ لهم الأمن من عذاب الدنيا والآخرة، ولهم أكمل الهداية في الدنيا والآخرة، كلما ازداد الشخص تمسكًا بالتوحيد والسنة والطاعة وازداد بعدًا عن الشرك والبدعة والمعصية؛ عظمت هدايته وقوي إيمانه وأمانه.

هذه هي الحياة الطيبة الآمنة التي وصفها الله جل وعلا بقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ليست الحياة الطيبة محصورة على كثرة الأموال والمشارب والمآكل، وتحقيق الرغبات، الحياة الطيبة وأعلى ما يجد الشخص من السعادة هو بالإقبال سبحانه وتعالى، والانطراح بين يديه، وإظهار الفقر إليه جل وعلا.

ألم تقرأوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ لا يضل ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

فأسعد الخلق أعظمهم عبادة وإقبالًا على الله سبحانه وتعالى.

وأما غير الله جل وعلا فكما قيل: "احتج الى من شئت تكن أسيره".

القلوب السليمة والأرواح الطيبة، والعقول الزكية، لا تجد ألذ ولا أحلى ولا أطيب ولا أعظم سرورًا، ولا أنعم من محبة الله سبحانه وتعالى، والإنس به والشوق إلى لقائه والإكثار من ذكره، إنها حلاوة يجدها في قلبه ويجدها في عمله.

مساكين أهل الغفلة، وأهل الشرك، وأهل البدع، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، وأسعدَ لحظاتها وهي لحظات التوحيد، والإقبال على الله سبحانه وتعالى، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يكثر في أوساطهم الانتحار والبؤس، والحياة التعيسة، كل ذلك بسبب عن الله سبحانه وتعالى، فافرح أيها الموحد، وأيها السني وأيها المقبل على الله سبحانه وتعالى، افرح بما نلته من سعادة القرب من الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

ومع ذلك ينبغي للمسلم أن يعلم أن السعادة التامة والأمن التام إنما يكون في الجنة، فليعمل لدار النعيم ولدار السعادة؛ حتى يحصل على مراده في ذلك اليوم وفي تلك الدار.

نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا جميعًا لطاعته، وان يأخذ بنواصينا إلى مرضاته، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. والمؤمنين والمؤمنات.

ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه



الدرس الرابع عشر

(من فوائد الاعتكاف)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله جل وعلا الذي وفقنا لصيام كثير من رمضان، وها نحن على أبواب العشر الأواخر من رمضان، والتي فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها عبادة الاعتكاف العبادة العظيمة، التي شرعت من أجل التفرغ لعبادة الله سبحانه وتعالى، والاستكثار من العبادات، والتزود من الحسنات. فإن من أعظم مقاصد الاعتكاف هو التفرغ من مشاغل الدنيا والأهل والأولاد، ليجمع العبد قلبه على طاعة الله سبحانه وتعالى، ويعيش بين الصلاة والذكر والتلاوة والتسبيح والاستغفار.

ولا شك أن أجل هذه العبادات هي الصلاة، لأن الصلاة تشتمل على القرآن، وتشتمل على الدعاء، وعلى الذكر وعلى كثير من الأعمال الصالحة الطيبة. بينما الاشتغال بالذكر وحده، أو بالتلاوة لا تدخل فيه الصلاة.

كذلك بارك الله فيكم من فوائد الاعتكاف أن المسلم مع إقباله على الطاعات والعبادات يقوى إيمانه، ويزداد صلاحه وخيريته، ويجد في قلبه من الرقة اللين والخشوع ما لا يجده مع الاشتغال في الدنيا، كما هو مشهور في حديث حنظلة رضي الله عنه، أنه قال للنبي عليه الصلاة والسلام: إذا كنا عندك وذكرتنا بالجنة والنار كأنا نرى الجنة رأي العين، فإذا خرجنا وعافَسْنا الأهل والزوجات والضَّيْعات نسينا كثيرًا.

فكلما دنا المسلم وأقبل على الذكر وعلى التلاوة والطاعات، وجد من الأُنس والاطمئنان، والرغبة في الدار الآخرة شيئًا عظيمًا.

ومن فوائد الاعتكاف أن يجعلك تلازم أفضل البقاع في الأرض، وهي بيوت الله سبحانه وتعالى، تعمرها بالخير والطاعة، وقد قال الله جل وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ومن فوائد الاعتكاف أن المعتكف يروض نفسه على الاستكثار من الطاعات، كلما فرغ من عبادة أقبل على عبادة أخرى، ويروض نفسه أيضًا على الخلوة بربه تعالى، والأُنس بذكره والإقبال على عبادته، والتقلل من المأكل والمشرب والمنام، والتقلل من الكلام ومجالسة الخلق، وما أشبه ذلك من الأمور التي تفرغ القلب إلى الله سبحانه وتعالى، فهذا شيء عظيم أن تقبل على الله سبحانه وتعالى متفرغًا لذلك برهة من الزمن، لا سيما مع كثرة مشاغل الدنيا؛ فإن العبد يفر منها إلى المسجد ليتفرغ لطاعة الله سبحانه وتعالى.

ولهذا من الخطأ أن تجد أن بعض المعتكفين مشتغلًا بجواله، وآخر مشتغلًا بالحديث مع جاره أو جليسه، حتى تضيع الأوقات وتذهب الساعات، ونحو ذلك من الأمور التي تخدش الاعتكاف، والتفرغ لطاعة الله سبحانه وتعالى. فهي أيام معدودات، أيام قلائل عشر ليال وعشرة أيام، تتفرغ فيها من أجل صلاح قلبك، ومعالجة ومحو ما قد طرأ عليه من الران بسبب الذنوب والمعاصي.

نسأل الله جل وعلا أن يصلح قلوبنا، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يتقبل منا إنه جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

الدرس الخامس عشر

(عيدنا طاعة)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله جل وعلا الذي يسر لنا إتمام هذا الشهر الكريم، ونسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعل هذا الشهر شاهدًا لنا لا شاهد علينا.

وبعد هذه النعمة العظيمة مع شهر رمضان يجب علينا أن نشكر الله سبحانه وتعالى على ما أولانا من طاعته: الصيام والقيام وتلاوة القرآن...

فإن شكر النعم يجعلها تدوم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

ومن هذه النعم التي نعيشها في هذه الأيام أيام العيد، وأعياد المسلمين ستة أيام، كما جاء في حديث عقبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهلَ الإسلام).

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يوم الجمعة منفردًا، وقال: (فإنه يوم عيد).

فهذه الأيام أيام الأعياد تعتبر نعمة عظيمة، وسعة على المسلمين، ومع ذلك ينبغي لنا من وقفة تأمل في هذه الأيام كيف بدأت وكيف خُتمت، وما هي الأعمال التي كانت سببًا في تفضيلها على سائر الأيام.

أما بالنسبة ليوم الجمعة فإن الله سبحانه وتعالى شرفه بصلاة الجمعة وخطبة الجمعة، وهذا هو السبب في كونه أفضل أيام الأسبوع.

فالأفضلية إنما هي بطاعة الله سبحانه وتعالى، وبذكره عز وجل.

وبهذا نعلم أن أعيادنا طاعة، أعياد ذكر لله سبحانه وتعالى، ففي يوم الجمعة إلى جانب صلاة الجمعة وخطبة الجمعة وفضلهما، فيها مشروعية الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، جاء من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه). صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وفي يوم الجمعة ساعة الاستجابة التي ينبغي للمسلم أن يتحرَّاها، وأن يدعو الله جل وعلا كثيرًا.

نسأل الله عز وجل من فضله - فإننا في هذه الساعة نعتبر في يوم الجمعة وفي الساعة الأخيرة منه، فنسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحبه ويرضى -.

وجاء من حديث أبي هريرة وعبدالله بن سلام، ومن حديث جابر والمعنى متقارب أن النبي قال: (فِي يَوْمِ الْـجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ)، وفي حديث ابن سلام أنها آخر ساعة.

وأيضًا تقرأ فيها سورة الكهف، فيوم مثل هذا يوم ذكر وهو يوم عيد، فعيدنا طاعة.

وتأمل أيضًا في عيد الأضحى وعيد الفطر، من ليلتهما يبدأ التكبير، فليالي الأعياد ليالي تكبير، ليالي ذكر.

ويصبح الناس أول ما يستفتحون عيدهم بالصلاة والخطبة، بذكر الله عز وجل، بالتكبير بالدعاء، جاء من حديث نُـبَيشة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن هذه الأيام أيام أكل وشرب، وذكر عز وجل).

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ وهي هذه الأيام أيام الأعياد.

وهي أيام الحج، والحج مع فضله وشرفه وهو ركن من أركان الإسلام وزمنه في أيام العيد، فيبدأ من يوم عرفة وينتهي بانتهاء أيام التشريق.

أيام عظيمة يقضيها المسلم مع ذكر الله وتعالى.

وحتى عيد الفطر فإنه من ليلة العيد يكبر المسلم ويذكر الله عز وجل بما شرع. قال الله تعالى في عيد الفطر: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وتقول أم عطية رضي الله عنها كان النبي عليه الصلاة والسلام يأمرنا أن نخرج لصلاة العيد، ونخرج الحيض وذوات الخدور ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

الخير كله في الإقبال على الله سبحانه وتعالى في العيد، وفي غير العيد.

فهذه جولة سريعة ليتأمل المسلم كيف عيده، وما هي أفضل الأعمال في هذا العيد، وأن العيد ليس توسعًا بالحرام، وإقبالًا على الملاهي التي تشغل عن ذكر الله سبحانه وتعالى.

ولا بأس بالتوسع المباح والحلال، مع العناية الكبرى بذكر الله تعالى، وبطاعة الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمارنا وأيامنا وساعاتنا في طاعته ورضاه.

ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم،

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى اله وصحبه.

تم ولله تعالى الحمد والمنة

****

الفهارس



كتب المنهج الدراسي الميسر والدورات			
المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى التمهيدي	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الأول	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الثاني	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الثالث
المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الرابع	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الخامس	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى السادس	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى السابع
المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الثامن	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى التاسع	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى العاشر	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الحادي عشر
المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين المستوى الثاني عشر	المنهج الدراسي الميسر للعلوم الشرعية للبادئين والمتوسطين خطة المنهج	ولكل من الأول والثاني والثالث دفاتر ملحقة تخصه لتعلم الخط والكتابة	متون الحفظ من المنهج الدراسي
المنهج التعليمي للمسلم الجديد عربي ومترجم	ما لا بد منه للمسلم في العقيدة والفقه.. وهو: أولويات الدورات	مفتاح العلوم الشرعية ٢٥ فناً للبادئين	الهدية العلمية في دروس العطلة الصيفية
كيفية التعامل مع الداخل في الإسلام.	التلخيص والتيسير لتلقين العلم الواجب للمجاهدين ٢٠١	للتواصل من أجل الطباعة أو التعديل الأخير وتساب ٧٧٧٨٢٤٦٤٣	

كتب اللغة وعلومها				
تمهيد مفتاح النحو	مفتاح النحو	مخطط مفتاح النحو	أيسر الشروح على متن الآجرومية	التحريرات النحوية على الآجرومية
تعليق على متن الآجرومية مختصر	التعليقات المفيدة على التحفة السنية شرح الآجرومية	شواهد النحو الشعرية في التحفة والمتممة	شواهد النحو الشعرية في شرح قطر الندى	شواهد النحو الشعرية في شرح ابن عقيل
قاعدة في النطق بالضمائر للعجم والبادئين	شرح اللمحة البدرية في علم العربية لأبي حيان	الموسوعة النحوية (الاجماعات والقواعد وفوائد وأصول نحوية)		
الطريقة السريعة في تعلُّم القراءة والكتابة للبادئين	التدريب على مخارج الحروف	مقدمة في تعليم القراءة للأطفال	المنهج الدراسي ت ٢٠١٠ سبق	
قاموس الحرمين والسفر كلمات : مترجم خمس لغات	القاموس الصغير كلمات عربية مترجم كيروندي			

مفتاح الصرف .... مفتاح الأمثال	مفتاح البلاغة	التعليق على قواعد البلاغة	مفتاح الشعر	المعين على المساجلة الشعرية
مفتاح التعبير	مفتاح الخط	تمهيد مفتاح الإملاء	مفتاح الإملاء	تسهيل الإملاء

كتب الرقائق والوعظ				
مفتاح الخطابة	خطب ومواعظ أبي عبد الله المصنعي	مواعظ شهر الصيام	شرح الوصية الصغرى لابن تيمية	١٠٠ من الكبائر مع ذكر دليها
شرح على قصيدة (خل ادكار الأربع)	شرح لامية الاقفهسي	شرح منظومة السير إلى الله تعالى	المنتقى من شرح منظومة السير إلى الله تعالى	مقالات دعوية
المنتقى من قواعد الدعوة	تحقيق وتعليق على (أسباب السعادة) للسعدي	لبقية كتب الشيخ ارجع إلى تليجرام (قناة أبي عبد الله المصنعي العلمية)	شروط الإجازة في كتب الشيخ وشروحاته إن كانت شرح لمتن مما يحفظ فيحفظ المتن وما عداها يجاز من اقتناها أو درَسها، أو درَّسها، والله الموفق.	